

## تونس بين الغنوشي وشعبها



تاريخية لواحدة من أكثر ثورات عصرنا نبلا ورقياً وبعداً عن العنف. تلك نتيجة سوء استفاد أبواب تونس على عنف بفخر التونسيون بأنهم تخلوا حازمه. فما يجب أن يكون واضحا بالنسبة لهم أن الغنوشي لا يقول الحقيقة في ما يتعلق بمشروعه السياسي. ذلك لأنه ليس متوقفاً منه أن يخبر التونسيين بأنه يخطط لإقامة إمارة إسلامية على غرار إمارات داعش. ومخطئ من يعتقد أن الرجل الذي سبق له وأن كثر لأسباب سياسية العديد من الكيانات والأشخاص قد تغير بعد أن وصل إلى سدة الحكم. فالإخواني لا يتغير ويظل محافظاً على ثوابته في الحاكمية والبراء والولاء، لكنه لن يعلن عنها إلا في الوقت الذي يراه مناسباً. واعتقد أن وصول الغنوشي إلى رئاسة البرلمان هو ذلك الوقت. سيكون الوقت متأخراً لاستدراك الخطأ حين يكشف الغنوشي عن وجهه الحقيقي. لذلك فإن على الشعب التونسي أن لا يرتكب خطأ، يكون بمثابة الضربة التي تقضي على مستقبله المدني.

وهن مدعوات إلى تجنيد المجتمع ضد وصول الغنوشي إلى البرلمان بأكثرية مريحة. فالرجل لا يبيت لهن إلا الشر. ذلك لأنه يدرك جيداً أن الحقوق المدنية للنساء هي حجر الأساس لمقاومة المجتمع المدني في وجه أصوليته وسلفيته وتشدده العنصري ضد النساء. اعتقد أن الشعب الذي يطالب بالتغيير من أجل أن تكون تونس أفضل ومن أجل أن لا يقع المجتمع فريسة لاستعباد الجهلة والقلة واللصوص، عليه أن يغير عاداته وينتصر على سلبته في النظر إلى دوره في العملية الديمقراطية. ذلك هو خياره الوحيد ليثبت اهليته لبناء تونس حديثة. من غير ذلك فإن ثورته ستكون مجرد ذكرى. سيسمح الثور للندم بان يعصف بهم بعد أن تخلوا لأسباب تافهة عن الاستمرار في التعبئة الشعبية والإمسك بخيوط الحل التي ما إن تفلت من أيديهم حتى يسلك بها أعداء مستقبلهم الذين يقفون لهم بالمرصاد. أن يسفر نضال الشعب التونسي عن هيمنة حركة أصولية متخلفة على الدولة والمجتمع، فإن ذلك معناه خيانة

غادرة، سيكون الشعب التونسي مسؤولاً عن نتائجها المساوية إذا ما تعامل معها بالطريقة التي أدت إلى فوز النهضة في بلدية باردو. الرجل المراوغ ينتظر أن تغفو تونس ليقرر إلى رئاسة البرلمان. حينها ستحكم حركة النهضة تونس بغض النظر عن شخصيتي رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة. سيكون الائتلاف تابعين للغنوشي بسبب طبيعة نظام الحكم المتبع. ذلك يعني أن تونس ستستمر في وضعها الرث. لن يمارس البرلمان دوره الرقابي في ما يتعلق بالخدمات وبالآداء الحكومي وببهر الأموال، بقدر اهتمامه بإنشاء البات لمراقبة المجتمع في كل حركة من حركاته. بدلا من أن يراقب الحكومة سيراقب البرلمان المجتمع. ذلك ما تسعى إليه حركة النهضة، أن تكون رقيبة على المجتمع. هناك انتقام مبيت ضد النساء ستمارسه النهضة من خلال "الأحوال المدنية"، وهو ما سيمرر الغنوشي إذا ما جلس على كرسي رئاسة البرلمان. ذلك التحدي الذي تعرفه التونسيات



بسبب كرة القدم فازت حركة النهضة في الانتخابات البلدية في مدينة باردو، في ضواحي العاصمة التونسية. تابع الناخبون مباراة تونس ضد السنغال وبددوا حقهم الانتخابي. تلك نتيجة محزنة أفرحت راشد الغنوشي الذي يعد نفسه لرئاسة البرلمان التونسي بعد ترشحه للانتخابات التشريعية. ستكون مناسبة سعيدة للغنوشي للعب بالقانون. تلك فكرة نهضوية يُراد من خلالها السيطرة على المجتمع التونسي من خلال تغيير القوانين بعد أن صار استعمال العنف فضيحة. الغنوشي يسعى إلى دولة القانون. ولكنه القانون الذي ينسجم مع مشروعه في بناء إمارة إسلامية تكون بمثابة إعلان عن بدء المشروع الإخواني. ما لم يحققه الآخرون عن طريق العنف يامل الغنوشي في تحقيقه عن طريق الديمقراطية. وهي ديمقراطية

## اللاجئون في لبنان بين مطرقة باسيل وسندان الأسد

لا تقتصر الأضرار التي يخلفها النزوح العنصري على اللاجئين، سوريين وفلسطينيين، ولا على البلد العاملة الأجنبية في لبنان فحسب، بل ترخي بظلال قاتمة على علاقات اللبنانيين ببعضهم البعض كمجموعات طائفية ومذهبية تضعهم باستمرار على شفا حرب أهلية دائمة. هذا إضافة إلى وصمة العار التي باتت تلاصقهم بما فعل السفهاء منهم، والكارثة أن هؤلاء السفهاء يحتلون مراكز القرار.

اللبنانيين الذي وقعه المئات منهم اعتراضاً على تفاقم النزعة العنصرية خصوصاً حيال اللاجئين، سوريين وفلسطينيين تحديداً، ولكن هذا البيان ظل يتقيا ولم يتابع بإجراءات عملية تحول ما ورد فيه إلى أداة ضغط مؤثرة، وزاد في الطين بلة قرار وزير العمل اللبناني كميل أبوسليمان بمنع الفلسطينيين من العمل دون إجازة خاصة تصدرها الوزارة، ما أشعل احتجاجات واسعة في مخيمات الفلسطينيين في بيروت وصيدا. وإذا كانت المنظمات الفلسطينية قادرة على التأثير على السياسيين اللبنانيين لتجعل من قرار أبوسليمان مجرد حبر على ورق، فإن القرارات المتخذة بحق اللاجئين السوريين والممارسات والإجراءات اليومية من قبل عدد من البلديات والأجهزة الأمنية لا تجد من يحول دون حدوثها أو على الأقل تفاقمها، ما يضع اللاجئ السوري (وكذلك الفلسطيني السوري) بين خيارين قاتلين: إما الاستمرار تحت وطأة هذا الإللال والسحق، أو العودة إلى زنازين بشار الأسد التي ما فتئت تخرج جثثاً وأجساداً ممزقة.

والمؤسف هو تلك السلبية الكاملة من قبل السوريين والناشطين الإعلاميين والحقوقيين العرب في أوروبا الذين خرجوا من تحت سيطرة الجلاذ الاسدي والذين لا يخشون سطوة حزب الله في لبنان. لماذا لا يقدمون عملاً بقي اللاجئين السوريين في لبنان بعضاً مما يصيبهم وهم قادرين على التحرك باتجاه السفارات اللبنانية في أوروبا باعتصامات وتظاهرات لممارسة الضغط الممكن لوقف الممارسات القاتلة بحق لاجئي مخيمات البؤس في لبنان؟ وفي المقابل يفترض بمن وقّعوا بيان الاحتجاج على تفاقم النزعة العنصرية من كتاب ومنتقنين وناشطين إعلاميين وقوى مدنية في لبنان أن يتابعوا بيانهم بما يحول حراكهم إلى وسيلة ضغط مؤثرة تسهم في الحد من معاناة مئات الالف اللاجئين السوريين وغيرهم. لن أخوض في الأسباب المادية لتفاقم النزعة العنصرية في لبنان، ولكن ما ينبغي الإشارة إليه هو أن هذه النزعة ليست إلا أداة لتعزيز سيطرة قوى بعينها حيث استفاد التيار الوطني الحر، في السنوات الماضية من تعزيز التوجه الطائفي الذي مكّنه من توسيع سيطرته على الشارع المسيحي. التيار الوطني الحر تمكن من خلال ادعائه النذو عن حقوق المسيحيين من الاستحواذ على أكبر كتلة برلمانية وعلى أكبر كتلة حكومية. هذه النزعة وهذه الاستفادة تدفع قوى "مسيحية" أخرى إلى انتهاج هذا النهج والتسابق فيه وكانت نتيجة ذلك اتخاذ كميل أبوسليمان وزير العمل (ينتمي إلى القوات اللبنانية) قراره بحق اللاجئين الفلسطينيين على ذات الخلفية العنصرية.



تتفاقم الضغوطات على اللاجئين السوريين والفلسطينيين في لبنان من قبل قوى السلطة ومؤسساتها الإعلامية والأمنية إلى درجة أن بعض السوريين يفضلون العودة إلى سوريا الموت تحت سيطرة أجهزة النظام على البقاء المذل والمهين في المخيمات بعد أن قامت أجهزة الأمن اللبنانية باعتقال وتسليم عدد من المعارضين السوريين إلى أجهزة نظام الأسد. وكان جهاز الأمن العام اللبناني قد عمل جاهداً على ما سماه "العودة الطوعية للنازحين السوريين" في ظل إجراءات أمنية وتحت وطأة تعقبات أمنية بحجة الدخول غير الشرعي إلى لبنان، أو بحجج تتعلق بالوثائق الشخصية وخلافه، ما حدا بعدة عشرات الألوف إلى الخضوع لهذه "العودة الطوعية" والتي لا يمكن حقيقتها وصفها بالطوعية بل هي قسرية بكل معنى الكلمة. وفي أجواء يسير عليها تفاقم النزعة العنصرية التي يروج لها التيار الوطني الحر (العوني) ويقودها جبران باسيل وزير الخارجية ورئيس التيار، يصبح اللاجئون السوريون (الذين تصر قوى السلطة على أن تطلق عليهم تعبير "نازحين")، تهرباً من المسؤوليات التي يفرضها القانون الدولي على دول اللجوء، عرضة لكل أشكال التعسق والحصار ومنع العمل والتعقبات الأمنية والملاحقة والاعتقال، دون أن يتمتعوا بآية تغطية أو حماية قانونية أو سياسية.

وإذا كان نظام بشار الأسد وجرائمه المريعة ودموية أجهزته وتدخل حزب الله والمليشيات المسلحة التابعة للحرس الثوري الإيراني وراء اقتلاع مئات الآلاف السوريين وتشريدهم بعد تدمير ونهب ممتلكاتهم واحتلال مدنهم وقراهم وبيوتهم في القصر وحمص والقلمون والزبداني وريف دمشق وسواها، ولا يزالون يمنعونهم من العودة إلا إلى المعتقل أو إلى الخدمة العسكرية، فإن المعارضة السورية بكافة أطرافها منشغلة بالتسويات التي تقودها تركيا وروسيا وإيران لحجز مكان لها فيها، وللحفاظ على امتيازات وضعية لبعض عناصرها، فإن اللاجئين السوريين في لبنان المقيمين في مخيمات البؤس والملاحقين في حياتهم وفي لقمة عيشهم باتوا أيتاما عراة أمام الأحقاد العنصرية التي وسمت المرحلة الأخيرة من وجودهم في لبنان، في حين بات خافتاً صوت الناشطين والمعارضين على الممارسات العنصرية بحقهم وعلى الإجراءات الأمنية التي تطاولهم. مرت عشرة أيام على إطلاق بيان الكتاب والمنتقنين والناشطين الإعلاميين

## العراق.. كثرة الأحزاب وعقم العملية السياسية

البلديات والمحافظات كلها جنوبي العراق ووسطه حيث يسيطر العراقيون إراديتهم باتجاه وادي الرافدين كله، ولا شيء لدى طبقة السلطة الفاسدة ولصوصها سوى لائحة الاتهامات الدموية (4 إرهاب) فالحرية أصبحت جريمة في حاضرة حمورابي.



تعمل الأحزاب الفاشلة على الاستفادة من الحراك الشعبي بإنشاء أحزاب ضمن توجهاتها السياسية وعيا منها بأن العملية السياسية أثبتت فشلاً ذريعاً

إن أكثر ما أثار مشاعر الغضب لدى العراقيين أن يطلع عليهم الأمين العام لحزب الدعوة نوري المالكي، بعد إعادة انتخابه لرئاسة الحزب، ويعلم أنه لولا حزبه لما كان العراق، والجميع يعلم أنه لولا وجوده لولا حزبه لما جرى للفرق العراقيين. لا يظن أحد أن هناك من سيبيل آخر أمام قادة الدولة الفاشلة حيال قرار التذمر والغضب الجماهيري الواسع سوى الهزيمة والعودة إلى الجحور التي جاعوا من عثماتها. حيث أصبح المطلب العراقي الأول، الآن، اقتلاع نفسية الحاكم ومؤسساتها الفاسدة ومليشياتها، وإعادة الاعتبار إلى العراق بوصفه وطن الأحرار الأصلاء. في الامس القريب عندما عادت التظاهرات إلى البصرة بقوة، وواجهتها السلطة باعتقالات والعنف بحق المتظاهرين واستخدام القنابل الصوتية والغاز المسيل للدموع، لم يهدأ الشارع البصري وانتقل التذمر إلى الشارع العراقي بأكمله، ولكي يغيظ المتظاهرون المتسلطين الفاشلين فقد أخذوا يهتفون باسم صدام حسين.

البرلمانية العام الماضي، وأن عملية التسجيل لا تزال مستمرة، ولا تقتصر على موسم معين، وفي العراق حالياً قرابة 210 أحزاب. لقد فقدت أحزاب السلطة الكثير من بريقها المزيف بسبب عدم قدرتها على حل المشاكل والأزمات الناشئة عن إسقاط الدولة العراقية وحل أجهزتها المهمة وتسرب الخراب إلى الأجهزة غير المنحلة، ما جعل معظم العراقيين يعيشون حالة من اليأس. وتعمل الأحزاب الفاشلة على الاستفادة من الحركات الشعبية بإنشاء أحزاب ضمن توجهاتها السياسية شعوراً منها أن العملية السياسية أثبتت فشلاً مريعاً وهي تحتاج إلى ترقيع لتجديد صورتها وإشعار العراقيين أن هناك بعض الإصلاحات هنا وهناك، لذلك نجد أن أغلب هذه الحركات مدعومة من أحزاب السلطة المتنفذة، ولأن الحركات الشعبية الأصيلة قليلة فإن الأحزاب التي تمتلك زمام السلطة قادرة على جمعها من خلال سيطرتها المطلقة على جميع المفاصل، وامتلاكها وسائل كثيرة للحد من اتساعها من خلال المال والقوة. تعرض العراق إلى احتلالات كثيرة في تاريخه الطويل وكان يتخلص منها ويقاومها، لكن الملاحظ أن التحرير ينطلق تاريخياً، من الجنوب دائماً، وما زال العراقيون ياملون بحراك عارم في الجنوب يستهدف الذين أحلهم الاحتلال في المستوطنة الخضراء والمحميات الأخرى، أينما وجدت اللحظة التاريخية نفسها لتمتد إلى روح العراق كله، وعندئذ لا يستطيع أحد أن يتهم الحراك بأنه داعشي أو أن القائلين عليه هم من جماعة يزيد، فحسب تصنيفات الطائفيين فإن أبناء الجنوب هم جماعة الحسين، وإلا فإن المناطق الغربية والشمالية في العراق جردوها حتى من المدي، وإذا حدث أن عثروا على مديّة لدى أحدهم أشهروا في وجهه المادة "4 إرهاب".

التجف تعلن النفير وإلى جوارها كربلاء ويمتد الغضب والتذمر إلى



بعد أن افضحت عورات أحزاب الاحتلال، الآتية بالدم والكراهية وأثام الدائحين من السراق والتخريب المتعدد للدولة العراقية، يعلن ناشطون على شبكات التواصل الاجتماعي ولادة أحزاب جديدة في مناطق الجنوب العراقي تسعى إلى تصدّر المشهد في بلد مضطرب سياسياً.

ولدت هذه الأحزاب من رحم التظاهرات الشعبية، التي لم تهدأ في البصرة ومدن الجنوب العراقي، والتي درجت على المطالبة بإصلاح العملية السياسية في البلاد ومكافحة الفساد. لكن وإن كان الظروف مناسبة لولادة أحزاب ذات توجهات تختلف عن توجهات الأحزاب التقليدية، التي سادت بعد احتلال العراق في 2003، إلا أن الفرصة ضعيفة أمام الأحزاب الجديدة لإثبات وجودها، خصوصاً وأن بعض القوى، بما فيها الأحزاب المهمية على العملية السياسية، تحاول استغلال أي حراك شعبي لتحقيق مكاسب لها، وتستشعر لوضع أي حراك تحت رحمتها وقيادتها، لسبب بسيط هو أن الحركات السياسية، منذ احتلال العراق في أبريل 2003، وإلى حد الآن، لم تستطع أن تفرز قيادة وبرنامج عمل محدد، ولا تمتلك خططا معدة ومدروسة، وتعتمد في نشاطاتها على ردود الأفعال، كما أن بعض الجماعات التي أطلقت على نفسها صفة حزب لا تتوفر على الحد الأدنى من مفهوم الحزب، وتبقى مجرد تجمعات ضعيفة ومعزولة وموسمية. إن غياب القيادة المؤهلة، كما يرى أساذ الإعلام عبدالرزاق الدليمي، فسح المجال لبعض السياسيين، الذين فشلوا في مزاحمة أحزاب العملية السياسية لاختراق هذه الحركات سعياً إلى الحصول على المكاسب المادية أو الوظيفية بركوب موجة الحركات السابقة، وقد أثبتت تجربة الانتخابات المزورة الأخيرة لمجلس النواب فشل الذين أرادوا توظيف الحركات للفوز بمقعد انتخابي حيث لم يخطر ببالهم أن العتاة المهيبين على قدرات البلد لن يسبحوا لأي طرف أو فئة أو أشخاص أن يتسللوا إلى مراكز قوتهم وهميتهم، بما فيهم مجلس النواب، خصوصاً أن المحاصصة المتفق عليها بين أحزاب العملية السياسية لا توجد فيها ثغرات أو فرص أو منافذ كي يأتي أحد من خارجها ويقطن جزءاً ولو قليلاً، مما يستمررون في استغلاله لمصلحتهم. أكدت مفوضية الانتخابات في العراق أنها سجلت تأسيس نحو ثمانية أحزاب جديدة، منها مدنية علمانية وأخرى إسلامية، منذ نهاية الانتخابات



**العرب**  
أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد المحييين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدبائي  
كرم نعمة  
حذام خريف

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk  
www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk